مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٤ ص ص: ١٩٥– ٢٢٤ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-4.6

تربية الأمة بأوائل مانزل من القران الكريم (صدر سورة العلق)

"دراسة استقرائية استنباطية"

أ.د هناء عبد الله سليمان أبوداود

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

مستخلص. يهدف البحث إلى بيان ضرورة إعادة النظر في أساليب تربية الأمة؛ فما عادت تُجدي المواعظ والمحاضرات ولا تؤثر الخطب والمقالات؛ وغَدَت تجارة الكلام هي التجارة الرائجة؛ ونحن نريد أفعالاً لا أقوالاً!

تأملت في أقوال الصحابة رضوان اللهه عليهم والتي تؤكد في أكثر من رواية: (أوتينا الإيمان قبل القرآن) .. ومنهم الصحابي الجليل جندب بن عبد الله رضي الله عنه حيث قال: " كنا مع النبي ﷺ و نحن فتيان حزاورة؛ فتعلَّمنا الإيمان قبل القرآن، ثم تعلَّمنا القرآن فازددنا إيماناً ".

فما هو الإيمان الذي أوتوه ؟ وما هي طريقة غرسه في القلوب ؟ لكن لم يطُل تساؤلي كثيراً ما دام جوابه ... قد ربَّاهم خير الخلق ﷺ هادي الأمة وسيد البشرية .. وذلك بما علمه ربَّه ... فقلت: السِّر أيضاً في أوائل ما نزل من القرآن، وفي نزول القرآن منجماً؛ فاقتضت حكمة الله أن ينزل القرآن شيئاً فشيئاً مفرَّقاً تزكيةً للنفوس وتثبيتاً للإيمان..

وقد اتفق أهل التفسير على أن أوائل ما نزل من القرآن هي: سورة العلق وسورة المدثر وسورة المزمل، وغيرها من السور الكريمة.

خطر ببالي فكرة .. أن أتتبع آيات هذه السور الكريمة وأستخرج ما فيها من قِيم قد غرست إيماناً صلباً في القلوب تربى عليه الرعيل الأول (الجيل الفريد) لنحيي الأمَّة ونعيدها إلى كتاب ربها وهديه؛ وليستضيئ بها العالم أجمع.. ولا يكفي أن أشارك بها في مؤتمر أو أكتب بها بحثاً ولكن ننشر الخير في كل مكان بشتى طرق التواصل والتقنية الالكترونية ليعم النور أرجاء المعمورة.

المقدمة

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين؛ وجعل القران شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين، الحمد لله الذي أنزل قرآناً يهدي للتي هي أقوم، والصلاة والسلام على خير معلمي البشرية وهادي الأمة نبيّنا محالمد وعلى آله وصحبه أحمعين.

كم مرة قرأنا كتاب الله ؟! بل كم مرة ختمنا ؟! .. ما حصيلتنا الإيمانية وما مدى اهتدائنا بالقرآن ؟! .. الله ﷻ يقول: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا .. ﴾ . [سورة الأنعام : ١٢٢] . هذا النور الذي جعله الله للمؤمن ينير له درب الحياة ما هو نصيبنا منه ؟!..

وأنت قارئ سطوري .. هل فكرت يوما؟!! .. ما مدى ارتباطي بالقرآن العظيم وتدبري له ؟!

دعوة للحياة بالقرآن ...

إن إحياء معاني القرآن الكريم في النفوس وتحويله إلى واقع حيّ متحرك، ودفع الجيل القادم من شباب الأمة الإسلامية أن يتنافسوا في حفظ القرآن الكريم في صدورهم ؛ وظهور أثره على جوارحهم وأخلاقهم لهو من أهم الأهداف التي يسعى إليها المربون اليوم ؛ وقد بدأت بفضل الله تثمر أولى خطواته ؛ مما يبشر بغد مشرق ومستقبل واعد يكون في كتاب الله هو مصدر السعادة الحقيقية ، والحياة لجميع البشر. القرآن كتاب هداية وارشاد، و تلاوة القرآن وحفظه هما وسيلتان لتحقيق الفهم والتدبر؛ وهذه الأمة لن يصلح آخرها إلا بما صَلُحَ به أوَّلها، ولذا علَّمنا النبى الكريم ﷺ أن الفرقة الناجية هم من كان على مثل ما هو عليه وأصحابه ﷺ .

وبعد:

فهذا بحث بعنوان:

تربية الأمَّة بأوائل ما نزل في القرآن الكريم(صدر سورة العلق)

[دراسة استقرائية استنباطية]

أهمية الموضوع وسبب اختياري له:

يهدف البحث إلى بيان ضرورة إعادة النظر في أساليب تربية الأمة ؛ فما عادت تُجدي المواعظ والمحاضرات ولا تؤثر الخطب والمقالات ؛ وغَدَت تجارة الكلام هي التجارة الرائجة ؛ ونحن نريد أفعالاً لا أقوال !

تأملت في أقوال الصحابة ﷺ والتي تؤكد في أكثر من رواية : (أوتينا الإيمان قبل القرآن) .. ومنهم الصحابي الجليل **جندب بن عبد الله** رضي الله عنه حيث قال : " كنا مع النبي ﷺ و نحن فتيان حزاورة ؛ **فتعلَّمنا الإيمان قبل القرآن** ، ثم تعلَّمنا القرآن فازددنا إيماناً " [(١)] .

فما هو الإيمان الذي أوتوه ؟ وما هي طريقة غرسه في القلوب ؟ لكن لم يطُل تساؤلي كثيراً ما دام جوابه ... قد ربَّاهم خير الخلق ﷺ هادي الأمة وسيد البشرية .. وذلك بما علمه ربَّه ... فقلت : السِّر أيضاً في أوائل ما نزل من القرآن، وفي نزول القرآن منجماً ؛ فاقتضت حكمة الله أن ينزل القرآن شيئاً فشيئاً مفرَّقاً تزكيةً للنفوس وتثبيتاً للإيمان .. وقد اتفق أهل التفسير على أن أوائل ما نزل من القرآن هي : سورة العلق وسورة المدثر وسورة المزمل، وغيرها من السور الكريمة.

خطر ببالي فكرة .. أن أتتبع آيات هذه السور الكريمة وأستخرج ما فيها من قِيم قد غرست إيماناً صلباً في القلوب تربى عليه الرعيل الأول (الجيل الفريد) لنحيي الأمَّة ونعيدها إلى كتاب ربها وهديه؛

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب المقدمة ، باب في الإيمان ، رقم الحديث (٦١) . وصحَّحه الألباني . (حزاورة) جمع الحَزْوَر - بفتح الحاء المهملة وسكون زاي معجمة وفتح واو ثم راء - ويقال له : الحزَوَّر - بتشديد الواو - هو : الذي قارب البلوغ . ينظر : النهاية في غريب الأثر : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري مادة (حزور) باب الحاء مع الزاي .

وليستضيئ بها العالم أجمع .. ولا يكفي أن أشارك بها في مؤتمر أو أكتب بها بحثاً ولكن ننشر الخير في كل مكان بشتى طرق التواصل والتقنية الالكترونية ليعم النور أرجاء المعمورة.

لنتأمل سوياً ونقف على الآيات ونفهمها فهماً يعيننا على العمل بكتاب الله ليكون نوراً ومنهاج حياة.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى : مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

- المقدمة: وتتضمن : أهمية الموضوع، وسبب الاختيار، وخطة الباحث ، وعمل البحث.

المبحث الأول : أسس الإيمان الذي تعلمه الصحابة أولاً قبل القرآن وطرق تعلُّمه .

المبحث الثاني: المنهج الذي تعلَّم وعلَّم النبي ﷺ أصحابه ﵃.

المبحث الثالث: الأقوال في أوائل ما نزل من القرآن الكريم.

المبحث الرابع: القيم التي تربى عليها الصحابة من خلال صدر سورة العلق .

- الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

منهج البحث وعملي فيه:

منهجي في البحث هو استقراء المنهج الذي تعلَّم وعلَّم النبي ﷺ أصحابه به وطريقة أخذهم للقرآن من خلال الأحاديث والآثار، ثم التأمُّل والتدبُّر في أوائل السور التي نزلت على قلب الرسول ﷺ، واستنباط القيم التربوية والإيمانية من أوائل الآيات والتي تعتبر أوائل التوجيهات الربانية للنبي ﷺ، فمنهجي سيكون منهجاً استقرائياً استنباطياً، واتبع في ترتيب البحث مايلي:

أولاً : أذكر أقوال العلماء والمفسرين من مراجعها الأصلية؛ توثيقاً للنصوص وإرشاداً للقارئ إلى مظانِّها، وأعزو كل قول إلى قائله.

ثانياً: أعزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان أرقام الآيات، والتزمت بكتابة الآيات بالرسم العثماني.

ثالثاً: أقوم بتخريج الأحاديث النبويَّة الشريفة بعزوها إلى مصادرها ، فإن كان الحديث في صحيحي البخاري ومسلم – رحمهما الله – أو في أحدهما اقتصرت على إضافته إليهما وإن كان في غيرهما فإني أخرجه مما تيسر لي وأنقل حكم من حكم عليه من العلماء.

المبحث الأول

أسس الإيمان الذي تعلمه الصحابة أولاً قبل القرآن وطرق تعلُّمه

البناء ليعلو ويرسخ وتثبت أركانه لابد من أساس قوي متين، وإلاَّ سرعان ما يتهاوى هذا البنيان عند أول ضعف .. وكذلك المسلم لا يكون ثباته على المبادئ والقيم راسخاً الا اذا كان لديه أساس قوي من الإيمان ... ولذا حرص النبي ﷺ على تعليم صحابته وهم في سن الفتوة على الإيمان كما ذكرنا قبل القرآن فلما تعلموا القرآن ازدادوا إيماناً؛ واستطاعوا بهذا الإيمان أن يصبروا على جميع التحديات من اضطهاد وأذى من قريش حتى اضطروا للهجرة الى بلاد الحبشة فراراً بدينهم ..

فما هي سمات وأسس هذا الإيمان الذي ربَّى النبي ﷺ صحابته عليه ؟؟

هيَّا لنستعرضها سوياً ...

أسس الايمان الذي تعلمه الصحابة أولاً قبل القرآن:

جاء غرس أسس الإيمان في أوائل ما نزل على النبي ﷺ ، وجاءت السنة النبوية المطهرة مؤكدة عليه وشارحة له في أسلوب نبويّ فذٍّ فريد وشيّق يناسب الفطرة وخطرات النفس الإنسانية ويأخذ بيدها الى العلياء ، وتتلخص هذه الأسس في ثلاث:

١. **الإيمان بالله توحيداً في الربوبية والأسماء والصفات:** ويقتضي التعريف بالله سبحانه وتعالى، وإفراده بالعبودية دون سواه فهو المستحق للعبادة سبحانه، وما وصف به سبحانه نفسه من صفات الكمال والعظمة والجلال.

٢. **الإيمان بالرسول ﷺ:** ويقتضي التعريف برسوله ﷺ ووجوب الايمان به وبما جاء به واتباع سنته ﷺ، وتقديم محبته على محبة النفس والمال والولد والوالد والناس أجمعين ، وما له من حقوق على أمته ..

٣. **الإيمان بالبعث والجزاء واليوم الآخر:** وما يستلزم ذلك من مراقبة الله ومعرفة حقيقة الدنيا وأنها دار ابتلاء، والاستعداد لذلك اليوم.

فكيف غرس النبي ﷺ هذه الأسس في قلوب الصحابة رضوان الله عليهم وما طرق تعلم هذا الإيمان ؟؟

نجد أن النبي ﷺ تنوعت أساليبه لتربية ذلك الجيل الفريد وغرس ذاك الإيمان الذي تعلَّموه قبل القرآن فكانت كما يلي:

١/ تأديبه ﷺ على ترديد الادعية:

وذلك كما يقول الحسين بن علي رضي الله عنهما: (عَلَّمني رسولُ اللهِ ﷺ كلماتٍ أقولهنَّ في قُنوتِ الوِتر: اللهمَّ اهْدِني فيمَن هدَيْت، وعافِني فيمَن عافَيْت، وتولَّني فيمَن تولَّيْت، وبارِكْ لي فيما أَعطَيْت، وقِني شَرَّ ما قَضَيْت فإنَّك تَقْضِي ولا يُقْضَى عليك، وإنَّه لا يَذلُّ مَن والَيْت، تباركتَ ربَّنا وتَعالَيْت) [١].

وقال جابر رضي الله عنه : (إنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ...) [٢] .

وعن ابن عباس رضي الله عنها قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ...) [٣]

وعنه رضي الله عنهما ايضاً : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ : (قُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ) [٤] .

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا يَقُولُ: (اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ، أُعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأُعُوذُ بِكَ أَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي إِثْمًا، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ) [٥]

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه ، في كتاب الوتر ، باب القنوت في الوتر ، رقم (١٤٢٥) . وحسَّنه الترمذي .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الاستخارة ، رقم الحديث (٦٠١٩) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الدعوات ، باب التشهد في الصلاة ، رقم الحديث (٤٠٣) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ما يستعاذ منه في الصلاة ، رقم الحديث (٥٩٠) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما رقم الحديث (٦٣٠٩) . وإسناده صحيح .

لقيم التربوية الإيمانية:

ولو تأملنا هذه الأدعية التي علمها النبي ﷺ لهؤلاء الفتية الصغار لوجدناها تشتمل على تربية إيمانية رائعة؛ من توحيد الله سبحانه وتعالى وإجلاله وتعظيمه والثناء عليه، واللجوء إليه والاستعانة به وطلب الهداية والبركة، والاستعاذة من عذاب جهنم وعذاب القبر ومن الفتن .. وهذا الذي يتعلمه الصغير يغرس في قلبه معاني الإيمان ويكون حصناً له من الفتن التي قد يتعرض لها ..

٢/ ضرب الأمثال لتعليم الإيمان:

هذا الأسلوب يظهر جلياً في تربية النبي ﷺ الإيمانية للصحابة، يُثبّت بها المفاهيم وتنجلي الصورة بإبرازها في صورة الأمر المحسوس لتكون واضحة أشد الإيضاح ..

ونجدالنبي ﷺ يثبت فيهم عقيدة اليوم الآخر والجزاء .. فيقول ﷺ : (.... وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ...) (١) .

ومثَّل ﷺ للمؤمن الذي يقرأ القرآن والذي لا يقرأ وذكر أنواعاً أربعة فيقول ﷺ: " مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلا رِيحَ لَهَا " (٢).

القيمة التربوية الإيمانية:

وفي هذا تأصيل لمعاني إيمانية .. الترهيب من النار في صورة محسوسة للعمل على اجتناب كل ما يقرب منها من قول أو عمل، وتحبيب للمؤمن في قراءة كلام ربه الذي معه هدايته وسعادته، وفي أن يكون مؤمناً قبل أن يقرأ القرآن ليكون أترجة يفوح عطر شذاها أخلاقاً وسلوكاً وطاعة لله.

٢/ استخدام وسائل الإيضاح لتعليم الإيمان:

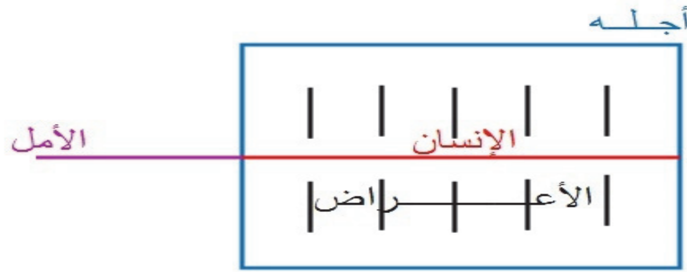
عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : (خطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا) (٣).

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه في أبواب صفة الصلاة ، باب فضل السجود ، رقم الحديث (٧٧٣) .

(٢) سبق تخريجه . أخرجه البخاري .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق ، باب في الأمل وطوله ، رقم الحديث (٦٠٥٤) .



قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : (وفي الحديث إشارة إلى الحض على قصر الأمل والاستعداد لبغتة الأجل . وعبر بالنهش وهو لدغ ذات السم مبالغة في الإصابة والإهلاك) اهـ [١] .

القيمة التربوية الإيمانية:

يعلم النبي ﷺ صحابته أن الدنيا دار ابتلاء وان هناك فتن فليتعوذ من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأنه لابد من الاستعداد للآخرة والحذر من طول الأمل فإنه يُضعِف الهمم ..

٣/ التشويق للجنة والترهيب من النار عبر ايراد القصص :

ومن ذلك ما حكاه النبي ﷺ عن حال أدنى أهل الجنة منزلة فكيف بأعلاهم منزلة!.. مما يرسخ عقيدة اليوم الآخر ..

كما جاء في عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهْوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً ، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً ، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَعَلِّي إِنَّ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ : لَا ، يَا رَبِّ ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا .... " [٢].

القيمة التربوية الإيمانية:

ومعلوم ما للأسلوب القصصي من أثر على النفس، فهو يصور المشاهد كأنها رأي العين ويجعل السامع يتخيل أحداثها وينطبع في ذهنه معانيها ... يتخيل الجنة ويتشوّق إليها، يتجلى في ذهنه أن دخول الجنة فوزٌ عظيم فيُشمِّر لها، ويسأل الله أن يوفقه لما يقرِّبه منها من قول وعمل، ويستعيذ به من النار وما يقرِّبه منها من قول و عمل .... إنها طريقة تعليم الإيمان قبل القرآن التي تعلم بها الصحابة رضوان الله عليهم.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني : ١١ / ٢٣٨ .

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب آخر أهل النار خروجاً ، رقم الحديث (١٨٧) .

٤ / إثارة الانتباه واقتناص الفرص لتعليم الإيمان:

إن إثارة الانتباه واغتنام الفرص من الأساليب التربوية النبوية التي كان يستخدمها النبي ﷺ كثيراً لغرس معاني الإيمان . ومن ذلك ما حصل مع معاذ بن جبل رضي الله عنه حيث قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي إلا مُؤَخِّرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ: " يَا مُعَاذُ " . قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، فَقَالَ: " يَا مُعَاذُ " . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. ثُمَّ قَالَ: " يَا مُعَاذُ " . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. ثُمَّ قَالَ: " يَا مُعَاذُ " . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ : " هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟ " . قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ " : أَنْ تَعْبُدُوهُ ، وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا " . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: " " يَا مُعَاذُ " . قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ .قَالَ: " هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ " . قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: " فَإِنَّ حَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ " (١) .

القيمة التربوية الإيمانية:

الرسول الحبيب ﷺ يريد أن يعلم معاذاً رضي الله عنه درساً إيمانياً جميلاً .. تحيَّن ﷺ الفرصة ؛ فماذا فعل ؟

١ / كرر نداءه (يا معاذ) (يا معاذ) (يا معاذ) مع أن معاذاً كان بجواره ؛ ومعاذ كان يستمتع بنداء النبي ﷺ ويزيده نداءه انتباهاً وتشويقاً لما سيقوله له النبي الرحيم ﷺ .

٢ /صمته ﷺ بعد النداء.. جعل معاذاً يفكر ويتشوق لما سيقوله له ﷺ.

٣ /ابتداء الحديث بسؤال.. وهذا يجعله متهيئاً السماع.

وهكذا نرى تفنُّنه ﷺ في تأصيل معاني الإيمان .. عبودية الله التي من أجلها خلقنا فيتضح الهدف أمامه ولا يضل الطريق .

وهكذا على المربي.. أن يثير الانتباه ويغتنم الفرص لترسيخ الايمان ؛ فعندما تعرض مثلا صوراً لنجوم أو كواكب أو بعض مجرات؛ أو عرض لكائنات نباتية أو حيوانية يعرضها فيلم وثائقي أو تلفاز ... أو يرى سحباً كثيفة من طائرة، أو قمراً اكتمل بدراً وشعَّ نوره في ليلة ظلماء عليه أن يغتنم هذه الفرصة ويلفت الأنظار إلى دلائل قدرة الله وبيان عظمته وعظمة هذا الكون الفسيح التي هي من صنع الخالق العظيم، والتذكير بأعظم نعيم في الجنة وهو رؤية الله عزوجل كما كان يفعل النبي ﷺ .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّىَّ الْغَابِرَ مِنَ الأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ » . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ. قَالَ: « بَلَى وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ) (٢) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار ، رقم الحديث (٤٦) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء ، رقم الحديث (٢٨٣١) .

٦ /أسلوب الوصية لتعاهد الإيمان :

كان ﷺ يحرص على متابعة غرس الإيمان في القلوب والعقيدة الصافية؛ إضافة الى اتخاذه الأساليب التربوية السابقة من ضرب أمثال وقصص وغيرها .. فيثير ﷺ في نفوس الناشئة الحرص على مراقبة الله والرضا بما قدره الله ..

وها هو ﷺ يوصي ابن عباس رضي الله عنه فيقول : (كنتُ خلفَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يومًا قال يا غلامُ، إني أعلِّمُك كلماتٍ: احفَظِ اللهَ يحفَظْك، احفَظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَك، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ باللهِ ، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفَ) [(١)] .

وفي رواية : (احفَظِ اللهَ يَحفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْه أَمامَكَ، تَعَرَّف إليه في الرَّخاءِ يَعرِفْك في الشِّدَّةِ، وإذا سأَلْتَ فاسأَلِ اللهَ، وإذا استعَنتَ فاستَعِنْ باللهِ، قد جَفَّ القَلَمُ بما هو كائِنٌ، فلو أنَّ الخَلقَ كُلَّهم جَميعًا أرادوا أنْ يَنفَعوكَ بِشَيءٍ لم يَكتُبه اللهُ عليكَ لم يَقدِروا عليه، وإنْ أرادوا أنْ يَضُرُّوك بِشَيءٍ لم يَكتُبْه اللهُ عليكَ لم يَقدِروا عليه، واعلَمْ أنَّ في الصَّبرِ على ما تَكرَهُ خَيرًا كَثيرًا ، وأنَّ النَّصرَ مع الصَّبرِ، وأنَّ الفَرَجَ مع الكَرْبِ، وأنَّ مع العُسرِ يُسرًا) [(٢)].

(١) أخرجه الترمذي في كتاب القيامة والرقائق والورع ، باب منه ، رقم الحديث (٢٥١٦) وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند ابن عباس رضي الله عنهما ، رقم الحديث (٢٦٦٦) . وإسناده صحيح .

القيمة التربوية الإيمانية:

وصية عظيمة من نبي عظيم ﷺ .. تكفُّلٌ من الله بحفظِ من حفظَ الله ؛ والمراد : حفظ حدوده وأوامره ونواهيه .. والجزاء من جنس العمل ؛ سيحفظه الله في مصالح دنياه في بدنه وأهله وماله وولده؛ وسيحفظ إيمانه ودينه من الشبهات والشهوات ومن الفتن.

أيضاً فيه تربية على الإحساس بمعيّة الله ومن كان الله معه أفلح وفاز..

كذلك يربي على التسليم لأمر الله وتسليم القلب بأن النفع والضر بيد الله فلا يذل لمخلوق ويشكر المنعم الحقيقي الذي يتفضل عليه ... وهذه معاني إيمانية جليلة ..

ومن وصايا النبي ﷺ الحكيمة ؛ قال ﷺ : (اتَّقِ اللهَ حيثُما كنتَ، وأَتْبِعِ السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها وخالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ) [(٣)].

القيمة التربوية الإيمانية:

تحيي في القلب تقوى الله ومراقبته وخشيته على كل أرض وفي أي زمان، ويفتح باب رحمة للشاب إن أقدم على معصية وهو في سن تدافع الشهوات، فالأمر بمنتهى البساطة : [افعَلْ حسنة تمحُ السيئة] ؛ فترتاح نفسه ويحرص على حفظ إيمانه ..

ومن وصايا النبي ﷺ الحكيمة أيضاً..

قال ﷺ لأصحابه: (استَحيوا مِنَ اللهِ حقَّ الحياءِ قال: قُلنا يا نبيَّ اللهِ ! إنَّا لنَستَحيي والحمدُ للهِ . قال: ليسَ

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في معاشرة الناس ، رقم (١٩٨٧) . وقال: حديث حسن صحيح

ذلكَ ، ولكن الاستِحياءُ مِنَ اللهِ حقَّ الحياءِ؛ أن تحفَظَ الرأسَ وما وَعى، وتحفَظَ البطنَ وما حوَى، ولتذكُرَ الموتَ والبِلَى، ومَن أرادَ الآخرةَ ترَكَ زينةَ الدُّنيا، فمَن فعل ذلكَ؛ فقد استَحيا مِنَ اللهِ حقَّ الحياء) (١) .

القيمة التربوية الإيمانية:

إنها وصية توقظ القلب وتشعره بمراقبة الله والاستحياء منه وذلك بحفظ السمع والبصر والفكر والقلب عن كل ما يغضب الله ؛ وحفظ البطن من المطعم الحرام والمشرب الحرام؛ والحرص على تذكر الموت فقد يغفل الشباب عن هذه الحقيقة ويغره طول الأمل ... إنه تعليم لأصول الإيمان الذي ان استقر في القلب أثمر حباً لله واستجابة لأمره سبحانه وأمر رسوله ﷺ .

٧/ تعليم الصبر واحتساب الأجر.. قال بعض السلف : الصبر نصف الإيمان ..

ويحرص ﷺ على تعليم صحابته التحلِّي بخلق الصبر، فها هو خباب بن الأرت رضي الله عنه يحدثنا فيقول: (شَكَوْنا إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكَعْبَةِ فَقُلْنا: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا ألا تَدْعُو لَنا ؟ فقال ﷺ : قدْ كانَ مَن قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فيها، فيُجاءُ بالمِنْشارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، ويُمْشَطُ بأَمْشاطِ الحَدِيدِ ما دُونَ لَحْمِهِ وعَظْمِهِ، فَما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ ، واللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هذا الأمْرُ، حتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخافُ إلَّا اللَّهَ، والذِّئْبَ علَى غَنَمِهِ ، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ) (٢).

وفي رواية : (... وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً ، وهو في ظِلِّ الكَعْبَةِ وقدْ لَقِينَا مِنَ المُشْرِكِينَ شِدَّةً ...) (٣).

القيمة التربوية الإيمانية:

وفي هذا توجيه من النبي الكريم ﷺ وهو يصبِّر أصحابه وخاصة أوائل من أسلموا والذين حملوا عبء الدعوة والتي كانت تحتاج صبر الرجال الصِّلاب .. وإيمانٌ أمثال الجبال ... وفعلا صبروا وكافحوا وجاهدوا ونصرهم الله بإيمانهم ..

وهكذا الشباب لابد أن يتم تدريبهم على مواجهة المواقف الصعبة بقوة الإيمان واليقين بما عند الله ..

٨ / العمل على ثبات الإيمان بالتحذير من أماكن الفتن :

من المخاطر التي تهدد الإيمان ارتياد أماكن الفتن؛ ولم يغفل النبي ﷺ عن ذلك فقد حذّر صحابته منها ومن ذلك حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له:

(يا أَنَسُ ! إنّ النّاسَ يُمَصِّرُون أَمْصَاراً ، وإنّ مِصْراً مِنْهَا يُقَالُ لَهُ: الْبَصْرَةَ ، أَوِ الْبَصِيْرَةُ ؛ فَإِن أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا أو دَخْلَتَهَا فَإِيَّاكَ وَسِبَاخَهَا وَكِلَاءَهَا وَسُوقَهَا وبَابَ أُمَرائِهَا، وَعَلَيْكَ بِضَواحِيهَا ؛ فإنّه يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب القيامة والرقائق والورع ، باب منه ، رقم (٢٤٥٨) . وحسَّنه الألباني .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإكراه ، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ، رقم (٦٩٤٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ، رقم (٣٨٥٢) .

وقَذْفٌ وَرَجْفٌ ، وقَوْمٌ يَبيتُون يُصْبِحُون قرَدَةً وخَنَازِير) [(١)] .

قيل في شرح الحديث : (وَكِلَاءَهَا): ككتاب موضع بالبصرة. (وَسُوقَهَا): إما لحصول الغفلة فيها أو لكثرة اللغو بها أو فساد العقود ونحوها (وبَابَ أُمَرائِهَا): أي لكثرة الظلم الواقع بها (وَعَلَيْكَ بِضَواحِيهَا): جمع الضاحية وهي الناحية البارزة للشمس، وقيل المراد بها جبالها، وهذا أمر بالعزلة، فالمعنى الزم نواحيها (فإنّه يَكُونُ بِهَا): أي بالمواضع المذكورة (خَسْفٌ): أي ذهاب في الأرض وغيبوبة فيها (وقَذْفٌ): أي ريح شديدة باردة أو قذف الأرض الموتى بعد دفنها أو رمي أهلها بالحجارة بأن تمطر عليهم) . اهـ[(٢)].

القيمة التربوية الإيمانية:

للحفاظ على إيمان الشباب والنشئ التحذير من أماكن الفتن؛ كالسفر لبلدٍ تستحل حرمات الله لغير حاجة؛ وعندما يكون لحاجة كالابتعاث ونحوه لابد من تحذيرهم من الفتن بعدم ارتياد أماكنها والتوجيه الى أماكن الخير والفضيلة؛ كما فعل النبي ﷺ مع أنس بن مالك رضي الله عنه حيث قال له: (فإياك وسباخها وكلأها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها).

وكذلك يقال للنشئ : لا تذهب الى مكان كذا أو حيّ كذا ... كدور الفساد وغيرها لكي يحفظوا إيمانهم.

٩/ الحذر من الخوض في الشبهات لتحصين الإيمان..

وكان هذا من هدي النبي ﷺ كما في حديث أبي هُريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له : (لا يَزَالُ النَّاسُ يَسْأَلُونَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَذَا اللَّهُ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ ". قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ إِذْ أَتَانِي نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ، فَقَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَذَا اللَّهُ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ قَالَ : فَأَخَذَ حَصًى بِكَفِّهِ فَرَمَاهُمْ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: قُومُوا، قُومُوا صَدَقَ خَلِيلِي ﷺ) [(٣)] .

وقد بين في حديث آخر ما يقال عند ذلك بقوله ﷺ: " ... فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ" [(٤)].

القيمة التربوية الإيمانية :

وهذا التوجيه من النبي ﷺ من دلائل النبوة أخبره عما سيحصل قبل أن يحصل ..

وكم تمر على شباب المسلمين اليوم من الشبهات؛ خاصة المنفتحين على وسائل التواصل الاجتماعي والمبتعثين الى الخارج كشبهة تعدد زوجات النبي ﷺ؛ وحكم إباحة تعدد الزوجات للرجل من أربعة نسوة.. ومن ليس له أساس من إيمان سرعان ما ينهار بنيانه مع الأسف عند سؤاله مثل هذه الأسئلة

(١) أخرجه أبوداود في سننه في كتاب الملاحم ، باب في ذكر البصرة ، رقم (٣٤٠٧) . وقد سكت عنه أبوداود وكل ما سكت عنه فهو صالح .

(٢) ينظر : عون المعبود لمحمد شمس الحق العظيم أبادي : ١١ / ٢٣٨ بتصرف يسير .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها ، رقم (١٣٥) .

(٤) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها ، رقم (١٩٤) .

والتي بقلة علمه وإيمانه يحار في إيجاد جواب شافٍ مفحمٍ لها.. ولذلك نجد من أن هدي النبي ﷺ التحذير من الشر قبل وقوعه ومن ذلك: ما جاء في الأحاديث الكثيرة عن الفتن..

كما يتسلح الانسان الصحيح عند ذهابه إلى مكان موبوء بإبرة تطعيم مضادة للمرض؛ كذلك المسلم لابد له أن يتسلح بسلاح العلم والايمان حتى لا يكون إيمانه عرضة للتشكيك والتذبذب .. اللهم احفظ علينا ديننا.

١٠/ تحصين الإيمان بالعمل الصالح:

ما يحفظ على المسلم إيمانه إكثاره من الأعمال الصالحة؛ فالإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.. وهذا كان هدي النبي ﷺ في تربيته الإيمانية للصحابة؛ يحثهم على أفضل الاعمال ويرغبهم بالمبادرة بها ..

قال ﷺ : (بادروا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ؛ يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا) (١).

القيمة التربوية الإيمانية:

أي: بادروا بالأعمال الصالحة قبل تعذرها والانشغال عنها بما يحدث من الفتن ..

فتن الشبهات:

- كالفتن المبنية على الجهل كما يفعل أهل البدع.

- وما يحصل في المعاملات من الأمور المشتبهة التي هي واضحة في قلب الموقن ، مشتبهة في قلب الضال والعياذ بالله .

وفتن الشهوات:

كمن يعرف أن هذا حرام، ولكن لأن نفسه الأمارة بالسوء تهواه فلا يبالي بل يفعل الحرام .. ويعلم أن هذا واجب، لكن نفسه تدعوه للكسل فيترك هذا الواجب، هذه فتنة شهوة، يعني فتنة إرادة .. وغيرها من الفتن أعاذنا الله منها.

ولهذا ربَّى النبي ﷺ صحابته على التزود من الطاعات المعينة على ثبات الإيمان ..

وهذا غيض من فيض من تعليم النبي ﷺ أصحابه أسس الايمان وغرسها في القلوب في كل موقف وفي كل آن فاشتدت عزائمهم ورزقهم الله الثبات ؛ فلما تعلموا القرآن ازدادوا إيماناً على إيمان ...

طرق تعلم الإيمان:

١- **معرفة الله بأسمائه وصفاته:** ليمتلئ القلب بالحب و الخشية والخضوع لله، والتعبد الله بمقتضى هذه الأسماء و الصفات.

قال ابن القيم – رحمه الله –: (... بل جميع ما يبدو للقلوب من صفات الرب ﷻ يستغنى العبد بها، بقدر حظه من معرفتها، و قيامه بعبوديتها) (٢).

٢- التأمل في مخلوقات الله.

٣- استشعار النعم.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن ، رقم (١١٨) .

(٢) طريق الهجرتين لمحمد بن أبي بكر الزرعي ابن قيم الجوزية : ٧٨ .

٤- **التفكر في أوائل ما نزل من القرآن الكريم، وفي السور المكية على العموم** .. التفكر في آيات القرآن التي كانت تتنزل نجوماً على قلب النبي ﷺ والذي تربَّى عليها النبي ﷺ وربَّى أصحابه عليها وغرست هذا الإيمان الشامخ في قلوبهم .. تحمَّل به صعاب الحياة، وتخطى جميع التحديات، وأنشأ دولة قوامها الرحمة وشعارها الإتقان وهدفها تحقيق العبودية لله وعمارة الأرض.

والطريقة الرابعة تجمع الطرق السابقة جميعها ، ففي تدبر كلام الله: تعريف بالله وأسمائه وصفاته، ودعوة للتأمل في خلق الله، وتذكير بنعم الله على العبد .... وسنتعرض في المبحث القادم بإذن الله القيم التربوية في أوائل ما نزل من القرآن الكريم (صدر سورة العلق) ونستقي من معينه العذب..

وتعالوا معي لنلقي نظرة على تعليم القرآن في بلاد المسلمين اليوم ...

إن الطفل في أغلبها يتلقى القرآن في عهد مبكر منذ الصغر، ويبدأ بـ (جزء عم) حيث السور القصيرة السهلة فما حال شبابنا اليوم ؟؟؟!!!....

ما مدى ارتباطهم بكتاب ربهم ؟؟ ما تأثير هذا القرآن - الذي تعلَّموه منذ صغرهم - على سلوكهم وأفعالهم وأخلاقهم ؟؟ ما مستوى يقينهم وتعلقهم بخالقهم ؟؟

هل نرى جيلاً ربانياً كما كان جيل الصحابة الكرام؟؟

هل نلحظ في الجيل حفاظاً على الوقت واستعداداً للآخرة ؟؟

كيف هو إيمانهم ومدى الرضا والتسليم في قلوبهم واستعانتهم بربهم ؟

ما الذي حصل ؟؟ أين الخلل ؟؟

هل هو الحرص على الحفظ فقط دون التدبر والعمل؟؟!!

كتاب الله .. الهدى والنور ... موجود بين أيدينا .. بل تمتلأ به الأرفف والمكتبات والمساجد ..

ولقد سبق ذكْرُ ما قاله الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنه ووصفه لهذا الحال؛ فقال:

(لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرٍ وَأَحَدُنَا يَرَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَنَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَأَمْرَهَا وَزَاجِرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ نُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ، وَلَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ وَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقْلِ " [(١)].

وقال الحسن البصري - رحمه الله - : إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، وما تدبُّر آياته إلا باتباعه، وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول : لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً وقد - والله ! - أسقطه كله ما يُرى القرآن له في خلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نَفَسٍ! والله ! ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الوَرَعة متى كانت

---

(١) سبق تخريجه ص : ٥ .

القراء مثل هذا !! لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء . [١]

هذه هي الصورة المذمومة التي ينبغى لطالب القرآن أن ينفر منها ولا يقع فيها؛ يحفظ القرآن حفظاً لا يعكس سلوكاً ولا يحسِّن خلقاً، يقول ما لا يعمل بمقتضاه ولا يتدبر معناه، وهذا هو علامة ضياع الإيمان؛ يحسب الإنسان أنه يحسن صنعا وهو لا يعلم أنه الأخسر أعمالاً !

ويقول ابن عمر رضي الله عنه: (كان الفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة ونحوها، ورُزِقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يقرؤون القرآن منهم الصبي والأعمى ولا يرزقون العمل به) [٢].

ولنتأمل المنهج الذي تربى عليه النبي وربَّى أصحابه رضوان لله عليهم عليه لنقتفي أثرهم ونسير على هداهم ، وليعود للقلوب نورها وضياؤها وسناها ..

(أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا..) . [سورة الأنعام : ١٢٢] .

وهذا ما سيتم استعراضه في المباحث القادم ...

المبحث الثاني

المنهج الذي تعلَّم وعلَّم النبي ﷺ أصحابه رضوان الله عليهم

كان منهج النبي ﷺ في تربية الصحابة منهجاً فريداً يغرس القيم ويُعلي الهمم ويعلق القلوب بخالقه؛ منهج اتسم بالبساطة والعفوية لكنه كان عميقاً وَذَا أثر فعَّال..

فما هي صفات هذا المنهج لتسير عليه الأمة في تربية أبنائها وأجيالها ؟

انه منهج تميَّز بأمرين :

أولاً : منهج تعليم الإيمان قبل القرآن .

ثانياً : البدء بالمفصل أولاً.

أولاً : منهج تعليم الايمان قبل القرآن :

وجاء في هذا آثار مشهورة منها:

حديث **جندب بن عبد الله** رضي الله عنه حيث قا : " كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة؛ **فتعلَّمنا الإيمان قبل القرآن** ، ثم تعلَّمنا القرآن فازددنا إيماناً " [٣] .

وهذا **عبد الله بن عمر** رضي الله عنه يقول : " لقد لبِثنا بُرهةً من دهرٍ وأحدُنا ليؤتَى الإيمانَ قبل القرآنِ ، تنزلُ السورةُ على محمدٍ ﷺ فنتعلمَ حلالَها وحرامَها وأمرَها وزاجِرَها وما ينبغي أنْ يوقفَ عنده منها كما يتعلمُ أحدُكم السورةَ، ولقد رأيتُ رجالًا يؤتَى أحدُهم القرآنَ قبل الإيمانِ؛ يقرأُ ما بين فاتحتهِ إلى خاتمتهِ ما

(١) الزهد لعبد الله بن المبارك المرزوي : ١ / ٢٧٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : ١ / ٤٠ .

(٣) سبق تخريجه في المقدمة .

يعرفُ حلالَه ولا حرامَه ولا أمرَه ولا زاجِرَه ولا ما ينبغي أنْ يوقفَ عنده منه وينثرهُ نثرَ الدَّقْلِ " [١] .

وعن **حُذيفة بن اليمان** رضي الله عنه : " ... أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآ ن فعلموا من القرآن ثم علموا من السنة ... " [٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

(والأمانة هي الإيمان أنزلها في أصل قلوب الرجال) . [٣]

ويقرر منهج تعليم الايمان قبل القرآن **شيخ الاسلام ابن تيمية** – رحمه الله – ؛ ويستشهد لذلك بآيات من القرآن منها:

- قوله تعالى : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ...) . [سورة هود عليه السَّلامُ: ١٧] .

بعد عرضه لأقوال اللسلف يرجِّح أن البيّنة من الله هي الإيمان، والشاهد هو القرآن [٤] .

- وقوله تعالى : (... نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ...) . [سورة النور : ٣٥] .

يبين أن النور الأول هو نور الإيمان والذي يأتي بعده هو نور القرآن .

قال السدي فى قوله : (نُورٌ عَلَى نُورٍ) نور النار ونور الزيت، حين اجتمعا أضاءا ، ولا يضيء واحد بغير صاحبه، كذلك نور القرآن ونور الإيمان حين اجتمعا، فلا يكون واحد منهما إلا بصاحبه [٥].

ويقول شيخ الإسلام – رحمه الله – :

(فتبين أن قوله: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ...) . [سورة هود عليه السلام : ١٧] . يعنى هدى الإيمان، (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) أي: من الله، يعنى القرآن، شاهد من الله يوافق الإيمان ويتبعه وقال: (وَيَتْلُوهُ) لأن الإيمان هو المقصود، لأنه إنما يراد بإنزال القرآن الإيمان وزيادته.

ولهذا كان الإيمان بدون قراءة القرآن ينفع صاحبه ويدخل به الجنة، والقرآن بلا إيمان لا ينفع في الآخرة بل صاحبه منافق، كما فى الصحيحين عن أبى موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها ...) [٦] الحديث) . اهـ [٧].

أهمية التربية الايمانية:

إن الحاجة إلى التربية الإيمانية حاجة ملحة وضرورية؛ فلا راحة للقلوب ولا سعادة الا بعبادة ربها وخالقها والتوحيد هو الغاية التي من أجلها أرسل الرسل . قال تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا

(١) رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الإيمان ، رقم (١٠١) . قال الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولا أعلم له علة . ووافقه الذهبي . والدَقَل : رديء التمر . ينظر : النهاية لابن الأثير ، باب الدال مع القاف .

(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في رفع الأمانة ، رقم الحديث (٢١٧٩) . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

(٣) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني : ١٢ / ٢٤٩ .

(٤) ينظر : كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ١٥ / ٨٩ .

(٥) نسبه إليه ابن كثير في تفسيره بغير إسناد ، ينظر : تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير : ٣ / ٢٩٢ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد ، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم ، رقم الحديث (٧١٢١) واللفظ له ، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضيلة حافظ القرآن ، رقم الحديث (٧٩٧) .

(٧) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ١٥ / ٧١ .

أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ...) . [سورة النحل: ٣٦] .

وكانت مرحلة الطفولة موضع اهتمام النبي ﷺ؛ حرص عليهم في دعوته؛ يربيهم تربية إيمانية ويصل القلوب بربها ..

بل قد اهتم ﷺ بذلك في مرحلة الولادة (١) يوصيهم بالتأذين في أذن المولود..

قال ابن القيم – رحمه الله – في سر ذلك: (سر التأذين – والله أعلم– أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته – أي : الأذان – المتضمّنة لكبرياء الرب، وعظمته، والشهادة التي هي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها. وغير مستنكر وصول التأذين إلى قلبه، وتأثره به ، وإن لم يشعر ...) (٢) اهـ .

فالجانب التربوي جانب مهم جداً.. (فما من شك أن العلاقة بين العقيدة والتربية على درجة من القوة والعمق بحيث يمكن أن يؤدي انفصالهما إلى تعطيل لمهمة الطرفين؛ فعقيدة بدون ترجمة سلوكية لن تبرح حدود النظر والفكر، وتربية بلا استناد الى عقيدة تعني سيرًا بلا دليل) (٣) اهـ .

ومن الأمور التي تؤكد على أهمية التربية الإيمانية والتعليم المبكر في مرحلة الصغر:

١/ الاهتمام بتعليم الايمان هو هدي الانبياء عليهم السلام ومن بعدهم.. ومن ذلك دعوة نوح عليه السَّلامُ لولده وتحذيره له (٤) ، وصية ابراهيم ويعقوب لابنائهم (٥) .

٢/ تعليم الايمان هو الأساس؛ فإذا تربى النشئ على الإيمان جاءت الاستجابة لأمر الله ورسوله ﷺ تبعاً لذلك بكل طواعية ..

٣/ ما نراه في واقعنا المعاصر من إهمال بعض الوالدين تعليم أولادهم أصول التربية الإيمانية ؛ وتعليم القشور وإهمال اللب فينشأ جيل مسلم بالتبعية خاوياً من كل معاني الإيمان والقيم والأخلاق مع الأسف – إلا ما رحم ربِّي – . ٤/ في العناية بتأصيل الايمان اقتداء بالنبي ﷺ ؛ واتباع هدي النبيﷺ فيه التوفيق والبركة ..

٥/ الاعتناء بتعليم الايمان للنشئ هو سبب لحفظ إيمان الأمة وحمايتها من الضلال. قال رجل للأعمش رحمه الله : هؤلاء الغلمان حولك ؟! قال : اسكت هؤلاء يحفظون عليك أمر دينك ! (٦) .

٦/ في الانفتاح على العالم ودخول كل وسائل التواصل الالكترونية لكل بيت ما يهدد إيمان النشئ

(١) عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة . أخرجه الترمذي في كتاب الأضاحي ، باب الأذان في أذن المولود رقم الحديث (١٥١٤) . وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود ، لابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي : ٣١ .

(٣) مقدمة في التربية الإسلامية : محمد خليل أبو دف : ٣٥ .

(٤) قال تعالى : (... وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) . [سورة هود عليه السَّلامُ : ٤٢] .

(٥) قال تعالى : (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [سورة البقرة : ١٣٢].

(٦) الكفاية في علم الرواية ، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي : ٣١ .

الجديد وذلك بما تبثه من عقائد فاسدة في نفوسهم وبصورة مزخرفة مزينة تغزو العقول وتطمس القيم.

٧/ خطورة العمالة المنزلية الوافدة على عقيدة النشئ وخصوصا الصغار والتي تغذيهم بأفكار فاسدة بعيدة عن ديننا.

٨/ خطورة المدراس العالمية المنتشرة في العالم الاسلامي والتي تدرس بلغة أجنبية؛ مما يجعل النشئ بعيداً عن كتاب ربهم وفهم معانيه؛ فضلاً عن صفاء عقيدتهم؛ فقد أصبحت اللغة العربية اللغة الثانية ويصعب عليهم فهمها وهذا حال يُرثى له فعلا.. ولا يمنع أن نجد والديْن يحرصن على كتاب الله واللغة العربية تعلماً وفهماً بارك الله فيهم.

٩/ الفكر المستحدث الجديد لبعض الباحثين في التربية وقد تأثر به بعض الآباء والامهات والذي يزعم أن تعليم الايمان وأسسه يصعب فهمه عند الصغار.

١٠/ إن غرس أسس الإيمان في النشئ في سن مبكِّر يكون أرسخ وأفضل، فالكبير تكثر عنده الصوارف والشواغل ويصعب أحياناً لديه تغيير المفاهيم.

١١/ إن من أسباب حماية النشئ من الفتن ما ظهر منها وما بطن قاعدة إيمانية صلبة يستند عليها ويثبت.

وإن الفتن والابتلاءات لتكون في أغلب الأحيان فرصة سانحة لأجيالنا لإعادة صياغتها صياغة جديدة جيل العزة والكرامة والثبات على القيم ؛ وأكبر دليل على ذلك تربية النبي ﷺ لذاك الجيل الفريد في معمعة الفتن والاضطهادات والابتلاءات .. نشأ جيلا صلباً متمسكاً بمبادئه هانت في سبيل كرامته وحفاظه على دينه كل التضحيات.. كانت الشخصية المسلمة تتضح ملامحها وتصاغ شيئاً فشيئاً بعد كل حدث وبعد كل ابتلاء .. [الشخصية المؤمنة الناضجة الواعية].

١٢/ إن الاعتناء بالتربية الايمانية للنشئ خطوة إيجابية أوصى بها عدد من العلماء ومنهم: **ابن القيم** – رحمه الله – حيث قال: (فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله الا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده؛ وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا ...) (١).

والامام **محمد بن عبد الوهاب** – رحمه الله – في كتابه (تعليم الصبيان التوحيد) حيث قال في مقدمتها : **(**فهذه رسالة نافعة فيما يجب على الانسان أن يعلِّم الصبيان قبل تعلُّمهم القرآن**)** (٢) . وغيرهم كثير.

ثانياً: البدء بالمفصل أولاً:

ما هو المفصَّل ؟ وما السِّر في الابتداء به ؟

المفصَّل (٣) هو ما ولي المثاني من قصار السور..

---

(١) تحفة المودود : ٢٣١ .

(٢) تعليم الصبيان التوحيد : الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ٤ .

(٣) أقسام سور القرآن الكريم : يقسم القرآن إلى : (الطِّوال) و (المئين) و (المثاني) و (المُفَصَّل) . الأصل في هذه المصطلحات حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أعطيت مكان التوراة السبع ، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني ، وفُضِّلتُ بالمُفَصَّل) رواه الإمام أحمد في "مسنده" بسند حسن . وفي رواية غيره : (السبع الطوال) .

سمِّي بالمفصَّل:

- لكثرةِ الفصْل بين سُوَرِهِ بالبسملة.

- وقيل : لقلة المنسوخ فيه؛ ولهذا يسمى بالمُحْكَم.

قال سعيد بن جبير – رحمه الله –: إن الذي تدعونه المفصَّل هو المُحْكَم) (١).

واخْتُلِفَ في أول المفصَّل : فالصحيح عند أهل الأثر أن أوله سورة (ق) (٢) ، ولا خلاف في أن آخره سورة الناس.

قال أهل العلم (على أرجح الأقوال) : (السبع الطِّول) البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، و التوبة (أو التوبة و الأنفال معا) ؛ وقال ابن عباس رضي الله عنه و ابن جبير : سميت طولاً لطولها على سائر السور . و (المئون) كل سورة عدد آيها مائة أو تزيد شيئًا أو تنقص شيئًا . و(المثاني) السور التي ثنَّى الله فيها الفرائض والحدود ، والقصص والأمثال ؛ قاله ابن عباس رضي الله عنه و ابن جبير .

قال البيهقي رحمه الله : (والأشبه أن يكون المراد بـ (السبع) في هذا الحديث (السبع الطول) و (المئين) كل سورة بلغت مائة آية فصاعدًا ، و (المثاني) كل سورة دون (المئين) وفوق (المفصل) . ويدل عليه حديث ابن عباس رضي الله عنه ، حين قال لـ عثمان رضي الله عنه : ما حملكم على أن عمدتم إلى سورة (براءة) وهي من (المئين) وإلى (الأنفال) وهي من (المثاني) ففرقتم بينهما ؟ رواه الترمذي وأبو داود) . ينظر : شعب الإيمان لأحمد بن الحسين البيهقي : ٢ / ٤٦٦ .

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب تعليم الصبيان القرآن رقم (٤٧٤٨) .

(٢) حُكي في أول المفصَّل اثنا عشر قولاً ، والصحيح عند أهل الأثر أن أوله " ق " ، أخرج أبو داود في " سننه " في باب تحزيب القرآن : حديث أوس بن حذيفة قال : (سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تحزبون القرآن ؟ فقالوا : ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب المفصل وحده) . ورواه ابن ماجه ، ورواه أحمد في " مسنده " .

وبيانه: **ثلاث :** البقرة وآل عمران والنساء ، **وخمس :** المائدة والأنعام والأعراف، والأنفال وبراءة ، **وسبع :** يونس وهود ويوسف ، والرعد وإبراهيم ، والحجر والنحل ، **وتسع** : سبحان والكهف، ومريم وطه، والأنبياء والحج ، والمؤمنون والنور والفرقان ، **وإحدى عشرة :** الشعراء والنمل ، والقَصص والعنكبوت ، والروم ولقمان ، وألم السجدة والأحزاب ، وسبأ وفاطر ويس ، **وثلاث عشرة :** الصافات وص والزُّمَر ، وغافر وحم السجدة ، وحم عسق ، والزُّخرف والدخان والجاثية ، والأحقاف والقتال ، والفتح والحجرات ، ثم بعد ذلك الحزب المفصَّل كما قاله الصحابة - رضي الله عنهم .

وحينئذ فإذا عددت ثمانيا وأربعين سورة كانت التي بعدهن سورة " ق . " . ينظر : البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : ١ / ٢٤٧ .

لماذا البدء بالمفصَّل أولاً ؟؟

هو الذي ذكرته عائشة رضي الله عنها حين قالت: (... إنما نزل أول ما نزل منه **سورة من المفصَّل** فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر . لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا. لقالوا : لا ندع الزنا أبداً. لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ). [سورة القمر: ٤٦] . وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده) (٣).

وهذا هو منهج الصحابة ﷺ: وفي صحيح البخاري (باب تعليم الصبيان القرآن): وقال ابن عباس رضي الله عنهما: جمعت المُحْكَم في عهد رسول الله ﷺ، فقلت له: وما المُحْكَم ؟ قال : المفصَّل (٤) .

وقال رضي الله عنهما: تُوفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المُحْكَم (٥).

أهداف حزب المفصَّل:

سور المفصَّل (٦) يكاد أن نقول كلها مكيَّة إلاَّ بعضها (٧) وأهدافها أهداف السور المكية وهي كما يلي:

---

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن رقم (٤٧٠٧) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب تعليم الصبيان القرآن رقم (٤٧٤٩) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب تعليم الصبيان القرآن رقم (٤٧٤٨) .

(٦) عدد السور قبل سور (ق) ٤٨ سورة ، وعدد سور القرآن ١١٤ سورة ، فيكون عدد سور حزب المفصل : (٦٦ سورة) ما بين مكي ومدني .

(٧) ذكر السيوطي في الإتقان السور التي نزلت بالمدينة ، ومن سور حزب المفصل التي نزلت بالمدينة : المطففين والممتحنة ، و الزلزلة والحديد ، والرحمن والإنسان ، والطلاق والبينة ، والحشر

١- قضية الاختيار: بين رضى الله وغضب الله، بين طريق الجنة وطريق النار.

٢- التذكير بالآخرة والبعث و الجزاء.

٣- ترقيق القلوب بردَّها لخالقها.

٤- الانتماء للإسلام والتبرؤ من الشرك والمشركين.

٥- الدعوة إلى ترابط المسلمين ووحدتهم لتحقيق الانتماء، ويبدأ بالأسرة التي يجب أن تكون متماسكة ومترابطة.

٦- التحذير من الشواغل التي تعوق الانتماء للإسلام من الأولاد والزوجات والأموال.

٧- الحض على الدعوة لله فالكل مسؤول عن تبليغ الدعوة ولو بآية.

٨- التذكير بلقاء الله والمعاد.

٩- التذكير بدلائل قدرة الله في الكون وعظيم قدرته [(١)] .

١٠- الأمر بمكارم الأخلاق.

ميزات البدء بحزب المفصَّل:

١/ يثبت الايمان في القلوب.

فسور المفصل فيها أسلوب دعوة إلى الله يرقق القلب ويصله بخالقه، ويذكر بالمصير ويوم المعاد ويعلي الهمم لتستعد للآخرة ؛ فيأتي السمع والطاعة.

وهذا جيل الصحابة شاهد على ذلك .. هذا الجيل الفريد الذي انتقل من طغيان الجاهلية إلى رحمة الإسلام وتعمير الأرض وقمة الأخلاق والإخلاص والتضحية والتفاني ...

٢/ أيسر في الفهم، فعباراته واضحة سهلة؛ لأنه محكم ليس فيه متشابه الا ما ندر.

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – :

(والمراد بالمُحْكَم الذي ليس فيه منسوخ، ويطلق المُحْكَم على ضدِّ المتشابه) . اهـ [(٢)] .

- فعن عمر رضي الله عنه أنه كان لا يأمر بنيه بتعليم القرآن، ويقول: إن كان أحد منكم متعلِّماً فليتعلَّم من المفصَّل فإنه أيسر [(٣)] .

- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (إن لكل شيء سناماً، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وإن لكل شيء لباباً، وإن لباب القرآن المفصَّل) [(٤)] .

واللُّباب: أي الخلاصة هي المقصودة منه، لأنه فُصَّل فيها ما أجمل في غيره [(٥)].

الخلاصة:

إذن نجمل صفات المنهج الذي تسير عليه الأمة في تربية أبنائها وأجيالها في أمرين كما ذكرنا:

أولاً : منهج تعليم الإيمان قبل القرآن.

والنصر ، والمنافقون والمجادلة ، والتحريم والصف والجمعة والتغابن (١٢ سورة مدنية في المفصل) . ينظر : الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي : ١ / ٣٨ . فيكون عدد السور المكية في حزب المفصل : ٦٦ _ ١٢ = ٥٤ سورة مكية .

(١) ينظر : موقع إسلاميات على الحاسب الآلي : أهداف الأجزاء (٢٧ - ٣٠) : http://islamiyyat.com/1-8/ .

(٢) فتح الباري : ٩ / ٨٤ .

(٣) أخرجه الصنعاني في مصنفه في كتاب فضائل القرآن ، باب تعليم القرآن وفضله ، رقم (٦٠٣٠) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل المفصَّل ، رقم (٤٤٣٣) .

(٥) ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن سلطان محمد القاري : ٥ / ٦٥ .

ثانياً : البدء بالمفصل أولاً الذي يثبت العقيدة والإيمان في القلوب .

المبحث الثالث

الأقوال في أوائل ما نزل من القرآن الكريم

تعددت الأقوال واختلفت في أول ما نزل من القرآن الكريم بناء على تعدُّد ما ثبت من الروايات ..

القول الأول : أول ما نزل (اقرأ) :

بناء على ما أخرجه البخاري في صحيحه في حديث بدء الوحي [(١)] وما أخرجه مسلم ما يقتضي أن أول ما نزل عليه ﷺ : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) إلى قوله : (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) .

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ، فَكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكانَ يَأْتي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وهو التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقالَ: اقْرَأْ ، فَقالَ له النبيُّ ﷺ : فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ : اقْرَأْ ، فَقُلتُ : ما أنَا بقَارِئٍ ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ ، فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ خَلَقَ) حتى بلـــغ : (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ). فَرَجَعَ بهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حتَّى دَخَلَ علَى خَدِيجَةَ، فَقالَ : زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. فَزَمَّلُوهُ حتَّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، فَقالَ : يا خَدِيجَةُ ما لي وأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، وقالَ: قدْ خَشِيتُ علَى نَفْسِي فَقالَتْ له : كَلَّا، أبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لا يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوَائِبِ الحَقِّ . ثُمَّ انْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حتَّى أتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ وهو ابنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أخُو أبِيهَا، وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجَاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ، فَيَكْتُبُ بالعَرَبِيَّةِ مِنَ الإنْجِيلِ ما شَاءَ اللَّهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شيخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فَقالَتْ له خَدِيجَةُ: أيِ ابْنَ عَمِّ ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ ، فَقالَ ورَقَةُ: ابْنَ أخِي مَاذَا تَرَى ؟ فأخْبَرَهُ النبيُّ ﷺ ما رَأَى، فَقالَ ورَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الذي أُنْزِلَ علَى مُوسَى، يا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ، أكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : أوَمُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ فَقالَ ورَقَةُ : نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفِّيَ، وفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً حتَّى حَزِنَ النبيُّ ﷺ فِيما بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا منه مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِن رُؤُوسِ شَوَاهِقِ الجِبَالِ، فَكُلَّما أوْفَى بذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ منه نَفْسَهُ تَبَدَّى له جِبْرِيلُ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّكَ رَسولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذلكَ جَأْشُهُ، وتَقِرُّ نَفْسُهُ، فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عليه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التعبير ، باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة رقم (٦٥٨١) ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب بدئ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم (١٦٠) .

فَتْرَةُ الوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذلكَ، فَإِذَا أَوْفَى بذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى له جِبْرِيلُ فَقالَ له مِثْلَ ذلكَ) [١].

القول الثاني : أول ما نزل سورة المدثر:

جاء ما يعارض الرواية الأولى، ففي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عندما سئل : أيُّ القُرْآنِ أُنْزِلَ قَبْلُ ؟ قالَ: (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) . فَقُلتُ: أوِ (اقْرَأْ) ؟ قالَ جابِرٌ رضي الله عنه: أُحَدِّثُكُمْ ما حَدَّثَنا رَسولُ اللهِ ﷺ ، قالَ : جاوَرْتُ بحِراءٍ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوارِي نَزَلْتُ فاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الوادِي، فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أمامِي وخَلْفِي، وعَنْ يَمِينِي، وعَنْ شِمالِي، فَلَمْ أرَ أحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ فَلَمْ أرَ أحَدًا ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا هو علَى العَرْشِ في الهَواءِ، يَعْنِي جِبْرِيلَ عليه السَّلامُ، فأخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ، فأتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَقُلتُ : دَثِّرُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ ماءً، فأنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) [٢] .

وجاء في رواية أخرى : (... فَإِذَا المَلَكُ الذي جَاءَنِي بحِرَاءٍ جَالِسٌ علَى كُرْسِيٍّ بيْنَ السَّمَاءِ والأرْضِ ...) [٣] .

قال الواحدي في أسباب النزول : "وأجيب عن حديث جابر رضي الله عنه بأن السؤال كان عن نزول سورة كاملة، فبين جابر رضي الله عنه أن سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة (اقْرَأْ) ، فإن أول ما نزل منها صدرها – ويؤيد هذا ما في الصحيحين (وهي رواية الصحيحين السابقة الذكر) فهذا الحديث يدل على أن:

- هذه القصة متأخرة عن قصة حراء.
- أو تكون المدثر أول سورة نزلت بعد فترة الوحي، وقد استخرج جابر ذلك باجتهاده فتقدم عليه رواية عائشة.

ويكون:

✓ أول ما نزل من القرآن على الإطلاق (اقْرَأْ) .

✓ و أول ما نزل بعد فترة الوحي (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) .

✓ أول ما نزل للرسالة (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) وللنبوة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [٤].

وقال ابن حبان في " صحيحه " : (لا تضاد بين الحديثين، بل أول ما نزل: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) بغار حراء فلما رجع إلى خديجة – رضي الله عنها – وصبت عليه الماء البارد، أنزل الله عليه في بيت خديجة: (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) فظهر أنه لما نزل عليه: (اقْرَأْ) رجع فتدثر، فأنزل عليه: (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ)) [٥] .

وهذه الرواية (... فَإِذَا المَلَكُ الذي جَاءَنِي بحِرَاءٍ جَالِسٌ علَى كُرْسِيٍّ بيْنَ السَّمَاءِ والأرْضِ ...) تدل على أن الملك جبريل عليه السَّلامُ قد جاء رسول الله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التعبير ، باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة رقم (٦٥٨١) ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب بدئ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم (١٦٠) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب بدئ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم (١٦١) .

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدأ الوحي ، باب بدء الوحي رقم (٤٦٧١) ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب بدئ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم (٢٣٦) .

(٤) أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري : ٧ . وينظر : البرهان في علوم القرآن : ١ / ٢٠٦ .

(٥) نقله السيوطي عن ابن حبان ولم أقف عليه في صحيح ابن حبان نفسه . ينظر : الإتقان : ١ / ٢٠٧ .

ﷺ بحراء قبل رؤيته في هذه المرة (وهي وقت نزول سورة المدثر) وفي غار حراء بدأ الوحي ونزل قوله (اقْرَأْ) [١] .

القول الثالث : سورة الفاتحة:

رُوِي ذلك من طريق أبي إسحاق عن أبي ميسرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا بَرَزَ سَمِعَ مُنَادِيًا يُنَادِيهِ : يَا مُحَمَّدُ ، فَإِذَا سَمِعَ الصَّوْتَ انْطَلَقَ هَارِبًا، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ : إِذَا سَمِعْتَ النِّدَاءَ فَاثْبُتْ حَتَّى تَسْمَعَ مَا يَقُولُ لَكَ : قَالَ : فَلَمَّا بَرَزَ سَمِعَ النِّدَاءَ : يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : لَبَّيْكَ ، قَالَ : قُلْ : أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : قُلْ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) . [سورة الفاتحة : ٢ – ٤] . حَتَّى فَرَغَ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ) [٢] .

وقد قام المحققون من العلماء بالجمع بين هذه الروايات ومن ذلك ما قرَّره الزركشي في البرهان حيث قال:

(وأثبت الأقاويل (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) ويليه في القوة (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) . وطريق الجمع بين الأقاويل أن أول ما نزل من الآيات (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) وأول ما نزل من أوامر التبليغ (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) وأول ما نزل من السور سورة الفاتحة ...) [٣].

ويستنتج من الروايات السابقة ما يلي:

١- أن أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق: الخمس الآيات الأولى من صدر سورة العلق .. أما بقيتها فقد كان نزوله متأخراً .. وهذا ما أجمع عليه المحققون .

٢- ما ورد من أحاديث تفيد أن أول سورة نزلت هى " سورة الفاتحة " فمحمول على أن أول سورة نزلت كاملة هى سورة الفاتحة .

٣- كذلك ما ورد من أحاديث فى أن أول ما نزل سورة المدثر، محمول على أن أول ما نزل بعد فترة الوحى . أما صدر سورة العلق فكان نزوله قبل ذلك

وأما **سورة المزمل** فإن جمهور العلماء يقولون: وعلى إثر سورة المدثر نزلت سورة المزمل [٤].

فيكون أوائل ما نزل من القرآن الكريم:

١ / صدر سورة العلق.

٢/ سورة المدثر.

٣ / سورة المزمل.

أما سورة القلم:

يرى بعض العلماء أنها السورة الرابعة في النزول، فقد سبقتها سورة : العلق، والمدثر، والمزمل .

قال سيد طنطاوي في تفسير سورة القلم :

(والروايات التي تقول : إن هذه السورة هي الثانية في النزول بعد سورة العلق كثيرة، ولكن سياق السورة وموضوعها وأسلوبها ، يجعلنا نرجح غير هذا ، حتى ليكاد يتعين أنها نزلت بعد فترة من الدعوة العامة، التي جاءت بعد نحو ثلاث سنوات من الدعوة

(١) ينظر : التفسير الوسيط لمحمد سيِّد طنطاوي : ١٥ / ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) ينظر : أسباب النزول للواحدي : ١٢ . قال القاضي أبو بكر في (الانتصار) : هذا الخبر منقطع . نقله الزركشي في البرهان .

(٣) البرهان في علوم القرآن : ١ / ٢٠٧ .

(٤) ينظر : تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور : ٢٩ / ٢٥٤ .

الفردية، في الوقت الذي أخذت فيه قريش تدفع هذه الدعوة وتحاربها ، وتصف الرسول ﷺ بما هو بريء منه، كذلك ذكرت بعض الروايات في السورة آيات مدنية، ونحن نستبعد هذا كذلك، ونعتقد أن السورة كلها مكية، لأن طابع آياتها عميق في مكيته). اه [١].

وسأقتصر في هذا البحث على القيم الإيمانية التربوية المستنبطة من صدر سور العلق، والتي هي أوائل التوجيهات الربَّانية للنبي ﷺ وهي وصيَّة لأمته من بعده .

المبحث الرابع

القيم التي تربى عليها الصحابة من خلال صدر سورة العلق

أجمع المحققون أن أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق : الخمس الآيات الأولى من صدر سورة العلق .. أما بقيتها فقد كان نزوله متأخراً ..
(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) . [سورة العلق : ١ – ٥] .

لصحة الخبر المخرَّج في الصحيحين المروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها المذكور سابقاً [٢] .

تفسير سورة العلق من آية (١ – ٥) :

(اقرأ– أيها النبي– ما أُنزل إليك من القرآن مُفْتَتِحًا باسم ربك المتفرد بالخلق ، الذي خلق كل إنسان من قطعة دم غليظ أحمر .. اقرأ– أيها النبي– ما أُنزل إليك، وإن ربك لكثير الإحسان واسع الجود، الذي علَّم خلقه الكتابة بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يكن يعلم، ونقله من ظلمة الجهل إلى نور العلم) [٣].

محور السورة:

تبرز هذه السورة حقيقة نزل بها الوحي في أول نزولٍ الوحي على قلب النبي ﷺ في أول لحظة في آخر رسالة سماوية؛ في أمة أمية، في وادٍ غير زرع حيث لا حضارة ولا علم فتبرز هذه الحقيقة **(حقيقة التعليم)** ، تعليم الرب لعباده بماذا ؟ بالقلم ... فقد كان وما يزال أول أدوات الكتابة معرفة واتساعاً، تأكيد على أهمية التعليم بالقلم مع أن الرسول ﷺ كان أمياً ... إنه كلام الله الذي يعلم السِّر وأخفى، وكل شيء بحكمة ، وما مصدر التعليم .. إنه الله !

القيم التي تربى عليها الصحابة من خلال سورة العلق:

١/ أهمية القراءة والأمر بالقراءة.

٢/ قاعدة التصور الإيماني: كل أمر، كل خطوة، كل سكنة، كل عمل يبدأ باسم الله، وعليه يتكل، وله يتوجه.

٣/ قاعدة الإيمان الأولى: الله هو مصدر كل شيء، الله الذي خلق، والله الذي علَّم.

٤/ على الإنسان أن يستشعر نعمة الله عليه فهو لا يعلم ولا يتعلم إلا ما يعلِّمه ربه.

---

(١) التفسير الوسيط لسيِّد طنطاوي : ١٥ / ٣٤ .
(٢) حديث بدء الوحي : سبق تخريجه ص ٢٧ . وهو حديث متفق عليه .
(٣) التفسير الميسر : إعداد نخبة من العلماء : ١١١٨ .

٥/ الآيات فيها توجيه للعباد بأن يعبدوا من له الخلق والأمر، إذعاناً لخالقهم، وشكراً على فضله وإحسانه .

٦/ أمر الله رسوله ﷺ بأن يقرأ باسم ربه أولاً ليستقر في يقينه بأن هناك رب وهناك إله يستحق أن يعبد، دحضاً لما كان عليه قومه من عبادة الأصنام.

٧/ التذكير ببدء خلق الإنسان وهو في بطن أمه من علقة ونطفة صغيرة؛ فهذا هو بداية خلقك أيها الإنسان فعلام تتكبَّر ؟؟

آثار إيمان الصحابة بربِّهم الذي خلقهم :

١/ الصحابة رضوان الله عليهم توجهوا لخالقهم بالعبادة له وحده دون سواه، ورسخ في أذهانهم معنى الرب، فهم قوم عربية وقوم فصاحة، فالرب هو المحيي المميت، الضار النافع، الرزاق ذو القوة المتين، فتوجهت قلوبهم بالعبودية لمن يملك كل شيء .

٢ / إن توجههم لله بالعبادة وإيمانهم العميق بربهم صاغ نفوساً لا يتخللها اليأس؛ فنجدهم تحملوا مصاعب الدعوة إلى الله وصنوف الأذى من قريش دون تضجر أو تأفف ، فمهما ضاقت عليهم الحياة فقد كانوا يعلمون أن لهم رباً لا يضيِّعهم ولا يغفل عنهم، وإنما هو يختبر صبرهم وإيمانهم فحسب، فأبلوا بلاءً حسناً وأروْا الله من أنفسهم خيراً.

٣/ إن الصحابة الكرام عندما توجهت قلوبهم لخالقهم، رب واحد ومعبود واحد استقرت نفوسهم واطمأنت واستقامت حياتهم، بخلاف من لم تستقر في قلبه هذه الحقيقة؛ فهو قد يداهن الناس وينافقهم مرَّة ، ويتخذ إلهه هواه تارة أخرى، وأحياناً يكون عبداً للدرهم والدينار، وأخرى يتعلق بالحياة فيهاب الموت ويجزع للمرض .. أما النفس المؤمنة التي عرفت ربها حق المعرفة وعرفت أن الدنيا دار عمل وغداً الحصاد نجدها هادئة ساكنة ، هدفها واحد فلا تشتُّت ولا ضياع.

٤ / إن إيمان الصحابة الكرام الذي عرفوا ربهم الأكرم كانت له آثاره عليهم من العبادة والطاعة والاستقامة والتعاون على البر والتقوى ، والتوكل على الله والحب والإيثار والتضحية وحب الخير لإخوانهم المؤمنين، وارتقت أنفسهم وترفعت عن الدنايا وكل ما يخدش علاقتهم بربهم الأكرم، فقد تعمق في داخلهم الإحساس بمراقبة الله في السر والعلن، والحياء والوفاء بالعهد وحسن الخلق وجميع القيم التي منبعها الإيمان بالله .

٥/ شعور الصحابة أنه لا شيء في هذا الكون الفسيح يكون إلا بأمر الله وتدبيره ووفق حكمته وتقديره سكب في قلوبهم الرضا والأمن، وأثار الحماسة في قلوبهم للعمل والجد؛ فتعالت هممهم لتحقيق العبودية لله وحده في اسمى معانيها وكل مجالاتها، وانطلقوا لتعمير الأرض وتحقيق الخلافة كما يحب ربهم ويرضى ... فالشعور بمعية الله يمد الإنسان بالثبات وطمأنينة النفس [1] .

---

(١) ينظر : مبادئ تربوية من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة – المسجد – المدرسة – وسائل الإعلام (في المجتمع السعودي) رسالة ماجستير من : نوال محمد عبد الله الحسني / جامعة أم القرى / كلية التربية : ٣٩ – ٦٣ .

الصحابة وحب العلم:

الصحابة رضوان الله عليهم علموا أن أول ما خلق الله القلم فكتب كل ما هو كائن ويكون إلى يوم القيامة .. والقسم بالقلم وما يسطره القلم دلالة على أهمية العلم والتعليم كما أسلفنا سابقاً .. ومن آثار ذلك على الصحابة ما يلي:

١/ حرصهم على تبليغ العلم ونشره .. وها هو ابن مسعود رضي الله عنه ينقل ما سمعه من رسول الله ﷺ وهو يقول:

(نضَّر الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه) [(١)].

فانطلقوا في الآفاق، وتوزعوا في الأمصار ينشرون دين الله ويعلمون الناس.

٢/ حرص الصحابة على عدم كتمان العلم بما تعلموه من رسول الله ﷺ حيث قال: (مَن سُئِلَ عن عِلمٍ، فكَتَمَه ألجَمَه اللهُ بلِجامٍ مِن نارٍ يَومَ القيامةِ) [(٢)].

٣/ علم الصحابة رضوان الله عليهم أن لا ينفع الإنسان بعد موته إلا إحدى ثلاث كما أخبرهم النبي ﷺ : (إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عملُه إلا من ثلاثٍ : صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفَعُ به، أو ولدٌ صالحٌ يدعوله) [(٣)]. جعلهم يحرصون على تعليم العلم النافع يقيمون حلقات العلم في المساجد، ويجمعون التلاميذ الذين بلغوا من بعدهم، وما وصلنا من علوم إلا بما دونها الصحابة الأجلاء ومن بعدهم .

٤/ بل قد رغَّب الرسول ﷺ صحابته ودعاهم إلى تعلم كل علم يفيد المسلمين . فبعدما قدم ﷺ المدينة أسلم زيد بن ثابت رضي الله عنه وهو صغير، وأقرأه بضعة عشر سورة أعجب به وأمره أن يتعلم السريانية وهي لغة اليهود . قال زَيدٌ رضي الله عنه: (ذُهِبَ بي إلى النَّبيِّ ﷺ فأُعجِبَ بي ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ، هذا غُلامٌ من بَني النجَّارِ، معه ممَّا أنزَلَ اللهُ عليكَ بِضعَ عَشْرةَ سورةً ، فأعْجَبَ ذلك النَّبيَّ ﷺ ، وقال: يا زَيدُ، تَعلَّمْ لي كتابَ يَهودَ ؛ فإنِّي –واللهِ– ما آمَنُ يَهودَ على كِتابي ، قال زَيدٌ : فتَعلَّمْتُ له كِتابَهم، ما مرَّتْ بي خَمسَ عَشْرةَ ليلةً حتى حَذِقْتُه، وكُنْتُ أقرَأُ له كُتُبَهم إذا كَتَبوا إليه ، وأُجيبُ عنه إذا كتَبَ) [(٤)].

٥/ كانت طريقة دعوة النبي ﷺ وتربيته لأصحابه الكرام طريقة تربوية علمية قائمة على التفكير والبحث والموازنة والاستنباط فديننا دين الفطرة ، فيها التجرد من كل عصبية وتأثر بالآباء والأجداد، ولذلك كانت لدى الصحابة أخوة الدين ورابطة الدين تسمو فوق كل رابطة حتى على رابطة النسب والقبيلة؛ علم تعلموه يفتح العقل ويربطه بالكون وبما خلقه الله وسخره له، لذا ظهر المبدعون والمتميزون والعلماء الذين فقهوا الدين كما يجب، وأنشؤوا حضارة راقية.

٦/ لقد حرص النبي ﷺ على تعليم النساء وليس الرجال فحسب؛ وحرص الصحابيات على العلم كما

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب العلم ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، رقم (٢٦٥٦) . وقال : حديث حسن .

(٢)أخرجه الترمذي في سننه في كتاب العلم ، باب ما جاء في كتمان العلم ، رقم (٢٦٤٩) . وقال : حديث حسن .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، رقم (١٦٣١) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، في مسند الأنصار ، حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه ، رقم (٢١٦٦٧) .

حرص الصحابة .... عن سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (قالتِ النِّسَاءُ للنبيِّ ﷺ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِن نَفْسِكَ ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وأَمَرَهُنَّ، فَكانَ فِيما قَالَ لهنَّ: ما مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِن ولَدِهَا، إلَّا كانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ. فَقالتِ امْرَأَةٌ: واثْنَتَيْنِ ؟ فَقَالَ: واثْنَتَيْنِ) (١).

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : (وفي الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعليم أمور الدين) (٢) .

وكذلك استجابة رسول الله ﷺ لطلبهن ووعدهن يوماً وإتيانه ﷺ إليهن لا مجيئهن إليه دلالة على حرصه على تعليم النساء أيضاً .

وقد حث ﷺ على تعليم الأمة وإحسان تأدبيها . قال ﷺ : (ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ) (٣).

هذه هي تربية الرسول ﷺ لصحابته.. يعلمهم ويوجههم ويرغبهم في طلب العلم.. ونجده يذكرهم بالأجر العظيم لمن يطلب العلم قائلا : (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم ، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم ، رقم (١٠٢) ، ووقع في رواية سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحو هذه القصة فقال : " موعدكن بيت فلانة " فأتاهن فحدثهن .
(٢) فتح الباري : / ١٩٦ .
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم ، باب تعليم الرجل أمته وأهله ، رقم (٩٧) .

، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ) (٤) .

قال الملا قاري في مرقاة المفاتيح: (وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ الرِّحْلَةِ فِي طَلَبِ الْعِلْم) (٥).

وعموم نصوص الشرع تحث على طلب كل أنواع جميع العلوم النافعة وإن كانت علوماً دنيوية، وتنوه بالعلماء، بشرط النية واحتساب الأجر ونفع المسلمين.

نشأ الجيل الفريد وهم يرون اهتمام النبي ﷺ بالعلم استجابة لأمر ربه الذي أقسم بالقلم وما يقسم الله إلا لعظيم الأهمية ... ولذلك أتقن الصحابة اللغات وأحبوا العلم وعرفوا فضله وفضل طالب العلم فهو تشريف رباني وبه نصل للسعادة ... وجابوا الأرض وفتحت على أيديهم المدن وأقاموا فيها حضارة إسلامية في حين كانت تغط سائر الأمم في سبات عميق ! ...

لقد أصبح التعليم أمضى سلاح تواجه به الأمة الأحداث المعاصرة ، جيلنا القادم هو رأس مال الأمة الذي يجب الاعتناء بتعليمه وتوجيهه، وكان النبي ﷺ نعم المربي لصحابته ولأمته من بعده ... يصحح

(٤) أخرجه أبوداود في كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم ، رقم الحديث (٣٦٤١) . وقد سكت عنه فهو صحيح .
(٥) مرقاة المفاتيح : ١ / ٤١٥ .

أفكارهم وينير عقولهم، يُعلي هممهم ويوقظ قلوبهم، يزيل عنهم ستار الجهل ويحيي الفضائل والقيم .. وما أشد حاجة جيلنا اليوم لهذا المربي الواعي الذي يحتوي من حوله بحلمه وخلقه ودعمه وحنانه.

(ولا شك أن الإنسان إذا رأى من الناس تقديرهم جهوده العلمية، وإذا علم أن له ثوابا عند الله لآثاره العلمية يناله بعد موته فإنه يشجعه على أعمال علمية عظيمة، وهذا بدوره يؤدي إلى ازدهار العلم وتقدمه ومن ثم تكون النتيجة تقدم الحضارة؛ لأن العلم أساس الحضارة، وروح أخلاقية العلم تؤدي إلى الخير) . اهـ [١] .

القيم التربوية لمبدأ العلم:

١/ تربية المسلم على التأمل والتفكر في هذا الكون الفسيح وفي نعمة تسخير كل ما في السماء والأرض له، وغرس حب طلب العلم والاطلاع على أسرار الكون.

٢/ الحرص على تعلم كتاب الهداية الربانية.. القرآن الكريم؛ يعلم الناس أمور دينهم ويهذب أخلاقهم وسلوكهم، وهو أولى ما يُفنى في تعلُّمه الأعمار ويشتغل باستخراج كنوزه المشتغلون، فالقرآن منهج الحياة الطيبة، والهادي للتي هي أقوم في كل مجالات الحياة العقدية، والتعبدية، والاجتماعية، والأخلاقية، والنفسية، والجسمية، والعقلية، وغيرها من المجالات. قال تعالى : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ...) . [سورة الإسراء : ٩] .

(١) علم الأخلاق الإسلامية : مقداد يالجن : ١١٩ .

قال الشنقيطي : (وهذه الآية الكريمة أجمل الله جل وعلا فيها جميع ما في القرآن من الهدى إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها، فلو تتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خيري الدنيا والآخرة) . اهـ [٢] .

٣/ الحرص على التفقه في الدين وتعليم الناس ... يتعلمون ويعلمون الخير لغيرهم (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ...) . [سورة التوبة: ١٢٢] .

٤/ مكانة خاصة للعلماء .. أنزل الله العلماء منزلة عالية وكرمهم؛ فقد قرن عطف ذكرهم في كتابه على اسمه ﷻ وقرن مسماهم في التوحيد بملائكته المقربين .

قال تعالى : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) . [سورة آل عمران : ١٨] .

قال تعالى : (... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ...) . [سورة المجادلة : ١١] .

قال القاسمي : (يرفعهم الله درجات دنيوية وأخروية) [٣].

وهكذا تغرس الآيات في القلوب مكانة العلم وأهله .

(٢) أضواء البيان لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي : ٣ / ١٧ .
(٣) محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي : ٩ / ٧٩ . بتصرف يسير .

٥/ كل إناء ينضح بما فيه ، ومن تحلى بالعلم النافع كان ذلك سبباً في سموِّ أخلاقه ؛ فيتخلق بأخلاق العلماء من تواضع وحلم ورويَّة وصبر وحكمة ..

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني وأعانني بمنِّه وفضله على إتمام هذا البحث المتواضع حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأسأله سبحانه أن يكون حجَّة لي يوم الدين، والصَّلاة والسَّلام على خير خلقه وخليله وصفيِّه نبيِّنا وحبيبنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد:

فبعد هذه **الدراسة الاستقرائية الاستنباطية لأسس الإيمان في تربية الأمة والقيم التربوية الإيمانية والتوجيهات الربانية التي نزلت على النبي ﷺ في أوائل ما نزل من القرآن الكريم بمكة (صدر سورة العلق)** يمكنني أن ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يلي:

أولاً : ضرورة بناء الإيمان قبل القرآن عند تربية الأمة؛ وما لهذه التربية من أثر فعَّال في توجيه سلوكيات أفرادها والاستجابة لأمر الله (طريقة الإيمان قبل القرآن) .

ثانياً: أهمية البدء بسور المفصَّل عند تعليم القرآن للنشئ، لما فيه من غرس أسس الإيمان وبناء القاعدة الصلبة من الإيمان .

ثالثاً: الاهتمام بتعليم الإيمان قبل القرآن بالأساليب التربوية النبوية التي ربَّى النبي ﷺ صحابته بها.

رابعاً: فكرة البحث هو كيفية إحياء هذه الأمَّة وإعادتها إلى كتاب ربها والاهتداء بهديه؛ وذلك عن طريق تتبع هدايات أوائل ما نزل من القرآن؛ فقد اقتضت حكمة الله أن ينزل القرآن شيئاً فشيئاً مفرَّقاً تزكيةً للنفوس وتثبيتاً للإيمان .

خامساً : أول ما نزل من القرآن الكريم صدر سورة العلق، ثم أوائل سورة المدثر، ثم على إثرها سورة المزمل.

سادساً : أهم القيم التربوية الإيمانية في صدر سورة العلق : أهمية القراءة، معرفتنا بالله الذي خلقنا فلا يسير شيء في الكون إلا بأمره ويورث هذا التسليم لله التام من القلب، الحرص على تبليغ العلم وعدم كتمانه التربية على التفكر والتأمل في الكون ، الحرص على التفقه في الدين .

سابعاً : أصبح التعليم أمضى سلاح تواجه به الأمة الأحداث المعاصرة ، جيلنا القادم هو رأس مال الأمة الذي يجب الاعتناء بتعليمه وتوجيهه، وكان النبي ﷺ نعم المربي لصحابته ولأمته من بعده .

ثامناً : إنها التوجيهات الربانية التي تصقل القلب وتزكي النفس .. يبدأ بها المسلم الواعي رحلته إلى الله ، كما بدأ رسول الله ﷺ نبدأ ، وعلى خطاه نسير؛ لتعود للأمة عزَّها ، ويعود للإسلام مجده ، وللقرآن مكانته في نفوس المسلمين ، ولنا أن نفخر ..... [فالقرآن منهج حياة] .

وختاماً أسأل الله ﷻ أن يرزقنا الإخلاص والتوفيق، وأن يرزقنا العمل بكتابه وعبادته على النحو الذي يرضيه عنا ، ويثبتنا على دينه حتى نلقاه .. وأن يقينا شر مصارع الجهل والهوى فما أصبت فمن الله وحده وما أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله

تعالى من كل ذنب وخطيئة، والله تعالى أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دار الفكر ، لبنان ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م ، ط١ ، ج ٢، اسم المحقق : سعيد المندوب.
- أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ ، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، أبو الحسن (ت ٤٦٨ هـ) عالم الكتب ، بيروت ، (ط . د) ، ج ١ .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ) دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م ، (ط . د) ، ج ٩ ، اسم المحقق : مكتب البحوث والدراسات .
- البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، أبو عبد الله (ت ٧٩٤ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ ، (ط . د) ، ج ٤ ، اسم المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم .
- التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور) ، محمد بن الطَّاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ) ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م ط١ ، ج ٣٠ .
- تحفة المودود بأحكام المولود ، لابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت ٧٥١ هـ) مكتبة دار البيان ، دمشق ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ، ط ١ ، ج ١ ، اسم المحقق : عبد القادر الأرناؤوط .
- تعليم الصبيان التوحيد : الشيخ محمد بن عبد الوها ب (ت ١٢٠٦ هـ) دار الهجرة ، (ط . د) ، ج ١ ، اسم المحقق : محمد حسين عفيفي ، وعمر بن غرامة العمروي .
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، (ط . د) ، ج ٤ .
- التفسير الميسر ، نخبة من العلماء ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (ط . د) ، ج ١ .
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور محمَّد سيِّد طنطاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط . د ، ج ١٥ .
- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي ، أبو عبد الله (ت ٦٧١هـ) ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ ط ٢ ، ج ٢٠ ، اسم المحقق : أحمد عبد العليم البردوني .
- الزهد لعبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي(ت ١٨١ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ١ .
- سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد القزويني ، أبو عبد الله (ت ٢٧٥ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ط . د ، ج ٢ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ) ، دار الفكر ، ط . د ، ج ٤ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ، (ط . د) ، ج ٥ ، اسم المحقق : أحمد محمد شاكر وآخرون.
- شعب الإيمان لأحمد بن الحسين البيهقي ، أبو بكر (ت ٤٥٨ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ، ج ٧ ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول .
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه) ، (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق : د . مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، واليمامة ببيروت ، ط٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ج ٦ .

- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، أبو الحسين (ت٢٦١ هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (ط . د) ، ج ٥ ، اسم المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- طريق الهجرتين ، لابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت ٧٥١ هـ) ، دار ابن القيم ، الدمام ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م ، ط٢ ، ج ١ .
- علم الأخلاق الإسلامية لمقداد يالجن محمد علي ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض ، ط ١ ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ، ط ٢ ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، ج ١ .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي ، أبو الطيب (ت ١٣٢٩ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٥م ، ج ١٤ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، أبو الفضل (ت ٨٥٢ هـ) دار المعرفة ، بيروت ، ط . د ، ج ١٣ ، تحقيق : محب الدين الخطيب .
- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير ، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ، أبو العباس (ت ٧٢٨ هـ) ، مكتبة ابن تيمية ، ط ٢ ، ج ١٧ ، اسم المحقق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي .
- الكفاية في علم الرواية ، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، المكتبة العلمية – المدينة المنورة ، (ط . د) ، ج ١ ، اسم المحقق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني .
- مبادئ تربوية من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة – المسجد – المدرسة – وسائل الإعلام (في المجتمع السعودي) رسالة ماجستير من : نوال محمد عبد الله الحسني / جامعة أم القرى / كلية التربية : ٣٩ – ٦٣ .
- محاسن التأويل ، (تفسير القاسمي) ، محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م ، ط ٢ ، ج ١٧ ، اسم المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن سلطان محمد القاري (ت ١٠١٤هـ) دار الكتب العلمية ، لبنان /بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ج ١١ ، تحقيق : جمال عيتاني .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبد الله (ت ٢٤١ هـ) ، مؤسسة قرطبة مصر ، ط . د ، ج ٦
- مصنف بن أبي شيبة لعبد الله بن أبي شيبة ، أبو بكر (ت ٢٣٥ هـ) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ، ج ٧ .
- المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، أبو بكر (ت ٢١١ هـ) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ج ١١ ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
- مقدمة في التربية الإسلامية : محمد خليل أبو دف ، غزة، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م ، ط ٣ ، ج ١ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ، المكتبة العلمية، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ج ٥ ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي .

على شبكة الحاسب الآلي :

- موقع : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .
- موقع إسلاميات على الحاسب الآلي : أهداف الأجزاء (٢٧ – ٣٠) : http://islamiyyat.com/1-8/ .

Educating the Nation on the early chapters of the Quran (The beginning of Surat 'Al-'Alaq'
A deductive-inductive study

Dr. Hanaa Abdullah Abu Dawood
Associate Professor of Quran's Exegesis and Sciences.

Abstract. this research aims to state the necessity of reconsidering the methods of educating the Muslim Nation. Sermons and admonitions, lectures and speeches are no longer of avail or effective upon people. Trading in speech has become a prevalent business. We want deeds and actions, not words!

I contemplated the sayings of the Prophet's Companions which emphasized in more than one narration this statement: (We attained faith before learning the Quran), among which was that of the venerable Companion "Jundub bin Abdullah" (may Allah be pleased with him) who said: "We were with the Prophet (PBUH) and we were strong youths, so we learned faith before we learned Quran. Then we learned Quran and our faith increased thereby".

What is the 'faith' they learned, and what is the method of implanting it in the hearts? My query did not take long to realize that the answer lied in the fact that they were educated by the best of creatures and the Guide of the Nation(PBUH) who taught them what Allah has taught him. I also said to myself: 'The secret also lies in the beginning verses sent down and in the revelation of the Quran in portions. Allah's Wisdom necessitated that the Quran be revealed in portions on separate occasions to purify souls and establish faith. Scholars of the interpretation of the Quran agreed that the first verses revealed were that of Surat Al-'Alaq, Al-Muddather, and Al-Muzzamel, as well as other chapters (surahs). Hence, I had an idea, which was to trace the verses of those chapters and derive the values they contain. Upon such values, which implanted solid faith in the hearts, the first generation (the unique generation) was raised and educated in order to revive the Nation and make it go back to the Book of its Lord and His guidance, and, also, to enlighten the whole world with it. It is not enough to participate with this study in a conference or write a research about it; rather, we should spread goodness everywhere with every means of electronic technology so that the light will prevail all over the world.

My Method: It is a deductive-inductive method by tracing the Quran's verses, then pondering them and deduce their guidance.

Summary of Results:

1- The importance of beginning with the shorter chapters of the Quran when teaching it to the young as this is significant in laying down the foundations of faith and building its solid base.

2- The most significant educational faith values in the beginning of Surat Al-'Alaq: The importance of reading; our knowledge of Allah Who created us, and knowing that nothing in the universe happens without His command. This creates in the hearts full submission to Allah, keenness to deliver the message of knowledge and not concealing it, educating and raising people on reflecting upon the universe, and keenness to learn religion and understand its teachings.

3- Education has become the best and most effective weapon with which the Nation can face contemporary situations. Our coming generation represents its capital to which care and guidance should be given. The Prophet, PBUH, had been the best educator to his companions and to his Nation afterwards.

Recommendations:

To look into the Quranic styles and educational values in the whole shorter chapters of the Quran in order to elicit such values and educate the Nation on their guidance.